



## الحركات السلفية والقتالية (٢)

### جيش الإسلام الأيديولوجيا الفكرية والرؤى السياسية

#### تمهيد

يعد «جيش الإسلام» أحد أقوى وأكبر الفصائل السوروية المسلحة المعارضة للنظام في سوريا الهدافـة إلى إقامة دولة خلافـة إسلامـية، والتي فرضـت نفسها وـبـسطـت سـطـوـتها عـلـى مـسـاحـة جـغـرافـيـة وـاسـعـة عـلـى تـخـومـ العـاصـمـة السـورـيـة فيـ الغـوـطـة الشـرـقـية لـدمـشـقـ، وـتـعدـ مدـيـنـة دـوـمـاـ مـعـقـلـه الرـئـيـسـيـ. وـرـغـمـ نـفـيـه تـبـعـيـتـه لـأـيـ جـهـةـ وـأـنـ تـشـكـيلـه حـصـلـ بـقـرـارـ مـكـونـيـهـ السـورـيـنـ أـنـفـسـهـمـ، وـتـأـكـيدـهـ بـأـنـ قـرـارـهـ «سـورـيـ ١٠٠ـ%ـ نـابـعـ مـنـ رـحـمـ الثـورـةـ السـورـيـةـ»<sup>(١)</sup>ـ، فـإـنـ المـعـرـوـفـ أـنـ هـذـاـ الجـيـشـ هوـ الـحـلـيفـ الـأـقـرـبـ إـلـىـ السـعـودـيـةـ وـالـذـرـاعـ الـقـوـيـةـ لـهـ فـيـ سـورـيـاـ الـأـكـثـرـ حـظـوـةـ وـدـعـمـاـ مـنـهـ، مـالـيـاـ وـعـسـكـرـيـاـ وـسـيـاسـيـاـ، وـأـنـ السـعـودـيـةـ عـمـلـتـ عـلـىـ الدـوـامـ لـلـدـفـعـ بـقـوـةـ إـلـىـ إـخـرـاجـهـ مـنـ التـصـنـيـفـ الدـوـلـيـ لـهـ كـأـحـدـ الـمـظـمـنـاتـ الـإـرـهـابـيـةـ، وـبـالـتـالـيـ، إـدـرـاجـهـ ضـمـنـ الـفـئـاتـ الـمـسـلـحـةـ الـمـعـتـدـلـةـ، الـتـيـ يـنـبـغـيـ التـعـامـلـ مـعـهـ، دـوـلـيـاـ، فـيـ أـيـةـ تـسـوـيـةـ سـيـاسـيـةـ لـلـخـرـوـجـ مـنـ التـزـاعـ الـقـائـمـ فـيـ سـورـيـاـ، وـقـدـ نـجـحـتـ فـيـ ذـلـكـ إـلـىـ حـدـ كـبـيرـ، وـتـجـلـيـ ذـلـكـ فـيـ تـصـرـيـحـ وـزـيـرـ الـخـارـجـيـةـ السـعـودـيـ عـادـلـ الجـبـيرـ فـيـ مـوـقـعـ صـحـافـيـ مشـتـرـكـ مـعـ نـظـيرـهـ التـرـكـيـ مـوـلـودـ جـاـوـيـشـ أوـغـلـوـ خـلـالـ زـيـارـةـ لـلـرـيـاضـ فـيـ مـعـرـضـ تـعـلـيـقـهـ عـلـىـ اـغـتـيـالـ زـهـرـانـ عـلـوـشـ، حـيـثـ أـخـرـجـ «جـيـشـ إـلـاـسـلـامـ»ـ مـنـ قـائـمـةـ الـمـظـمـنـاتـ الـإـرـهـابـيـةـ، وـأـدـرـجـهـ ضـمـنـ الـفـئـاتـ الـمـعـتـدـلـةـ الـتـيـ أـيـدـتـ حـلـأـ سـلـمـيـاـ وـتـحـارـبـ دـاعـشـ (ـتـنـظـيمـ الدـوـلـةـ إـلـاـسـلـامـ)، يـمـكـنـ التـعـامـلـ مـعـهـ فـيـ إـطـارـ تـحـقـيقـ تـسـوـيـةـ سـلـمـيـةـ فـيـ سـورـيـاـ، مـعـتـبـرـاـ أـنـ التـوـصـلـ إـلـىـ حـلـ سـلـمـيـ فـيـ سـورـيـاـ يـكـوـنـ بـالـتـعـامـلـ مـعـ كـلـ الـفـئـاتـ السـورـيـةـ الـتـيـ لـمـ تـلـطـخـ أـيـدـيـهـاـ بـالـإـرـهـابـ، وـالـجـمـاعـاتـ الـإـرـهـابـيـةـ مـعـرـوفـةـ<sup>(٢)</sup>ـ، وـاـزـدـادـتـ الصـورـةـ جـلـاءـ فـيـ إـصـرـارـ الـمـلـكـةـ السـعـودـيـةـ عـلـىـ تـمـثـيلـ «جـيـشـ إـلـاـسـلـامـ»ـ فـيـ مـوـقـعـ فـيـنـاـ، وـنـجـاحـهـاـ فـيـ جـعـلـ رـئـيـسـ الـمـكـتبـ السـيـاسـيـ لـهـذـاـ الجـيـشـ مـحـمـدـ عـلـوـشـ مـثـلـاـ لـوـفـدـ الـمـعـارـضـ الـمـفـاـوـضـ.

١ــ أـنـظـرـ: بـيـانـ «جـيـشـ إـلـاـسـلـامـ»ـ يـرـدـ عـلـىـ روـيـزـ...ـ لـسـتـاـ تـبـعـاـ لـلـسـعـودـيـةـ، وـقـرـارـنـاـ سـورـيـ ١٠٠ـ%ـ، ٤ـ تـشـرـينـ أـوـلـ ٢٠١٣ـ نـقـلـاـ عـنـ: /zamana.2013-10-05.wsl.net/news

٢ــ هـكـذـاـ عـلـقـتـ السـعـودـيـةـ عـلـىـ تـصـفـيـةـ ذـرـاعـهـاـ فـيـ سـورـيـاـ، ٣٠ـ كـانـونـ الـأـوـلـ /ـ دـيـسـمـبـرـ ٢٠١٥ـ، الـحـدـثـ نـيـوزـ .net

<http://www.alhadathnews.net>

## نشأة جيش الإسلام

تنظيم «جيش الإسلام» هو عبارة عن اندماج عدد من الألوية والفصائل المسلحة في سوريا، تم تشكيله خلال الأزمة السورية، حيث بدأ بنوادة فصيل عسكري، وكان عددهم يومها أربعة عشر مسلحاً، باسم «سرية الإسلام»، ثم تطور مع ازدياد أعداد مقاتليه ليصبح «لواء الإسلام»، وفي ٢٩ أيلول ٢٠١٣ أعلن عن توحّد عشرات الألوية والفصائل في كيان «جيش الإسلام» وبات يشكّل أكبر تشكيل عسكري معارض، وكان يقوده محمد زهران بن عبد الله علوش<sup>(٣)</sup>، قبل أن ينضمّ هذا الجيش إلى «الجبهة الإسلامية» التي شغل فيها علوش منصب القائد العسكري العام.

في ٢٠١١ جرى الإعلان عن تنظيم «سرية الإسلام»، وكان إعلانه في مدينة دوما التابعة لغوطه دمشق، واستلم قيادته زهران علوش، ولقيت رعايةً ودعمًا خارجيًّا واسعًا، دوليًّا وإقليميًّا. واقتصرت عمليات التنظيم على التصدّي للجيش السوري عند مداخل مدينة دوما، والقيام بأعمال اغتيالات لعناصر الأمن والجيش السوري، إلى جانب بعض الأعمال العسكرية، وازدادت أعداد العناصر المسلحة التي انضمّت للتشكيل العسكري المنظم تواترًا، فقام قائد اللواء (زهران علوش) بإعلان تشكيل «لواء الإسلام» العامل في سوريا بتاريخ ١ حزيران ٢٠١٢<sup>(٤)</sup>.

## خلفيات تشكيل جيش الإسلام

تنوعت الأسباب والدوافع التي شكلت خلفية لتشكيل «جيش الإسلام»، وإن كان الأبرز من بينها انقسام الجماعات المسلحة ذات الاتجاه «الإسلامي» وتعدد فصائلها واختلاف بنيتها التنظيمية والتفاهمات والتقاطعات القائمة أو التزاعات المتنوعة التي تحكم العلاقة بينها، وسعى الجماعات الأقوى للهيمنة على الجماعات الأضعف، وكسب المزيد من القوّة العسكرية، وزيادة عديدها البشري، وتوسيع دائرة انتشارها، ومدّ مساحة وجودها وسطوتها داخل الجغرافيا السورية العسكرية، وامتلاك المزيد من أوراق القوّة في اللعبة الدائرة في سوريا، في ظل الشعور بقرب انهيار نظام الرئيس السوري بشار الأسد، وذلك في موازاة قيام تكتّلات عسكرية أخرى، ورداً على ما سمي بـ«الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية»، ونهيشه لقوى المسلحة المقاتلة.

في النصف الثاني من عام ٢٠١٢ بُرِز الإعلان عن فصائل وجماعات مسلحة سورية ذات نزعة سلفية متشددّة، على حساب «الجيش السوري الحر» الذي نشأ، برعاية ودعم خارجي، عربي وعربي، كوريث شرعي للجيش السوري النظامي أو الصيغة المعدلة عنه، إلا أنه ما لبث أن أخذ بالتشذّم، شيئاً فشيئاً، إلى شتات من الجماعات والفصائل الإسلامية المتشددّة المتنازعة، من بينها «جيش الإسلام» الذي تنتهي غالبية أولويته وكتابته في الأساس إلى «الجيش السوري الحر»، حاله في ذلك حال الفصائل الأخرى، كأحرار الشام وجبهة النصرة وسواهما.

٣ - محمد زهران عبد الله علوش، كنيته «أبو عبد الله»، وبليقه أنصاره بـ«أسد الغوطة». مواليد مدينة دوما بريف دمشق عام ١٩٧١. متزوج من ثلاثة نساء، عمل في مجال الدعوة السلفية في مدينة دوما بالغوطة الشرقية، مكملاً لمسيرة والده السلفي الوهابي عبد الله في الدعوة السلفية. التحق بكلية الشريعة في جامعة دمشق ودرس الماجستير ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية حيث كان والده يقيم هناك، وأكمل التعليم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهناك درس عند عدد كبير من المشايخ السعوديين، ومنهم عبدالعزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين، وعاد ليعمل في المقاولات بسوريا، فيما كان يعمل على نشر المذهب الوهابي السلفي. خلال قيادته لجيش الإسلام دعا إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية التي في رأيه هي دولة الخلافة الأموية، وليس الخلافة الراشدية، وعارض في خطابه مبدأ الديمقратية والدولة المدنية، وله كلمات كثيرة تحرض على الطائفية وتکفير الكثير من السوريين. تم اعتقاله بتهمة نشر الوهابية والسلفية في عام ٢٠١٠، ليفرج عنه بعوْجـ عفو رئاسي مع بدايات الانتفاضة السورية عام ٢٠١١، وسارع بعد إطلاق سراحه إلى تفعيل نشاطه المعارض، بعدها سارع إلى تشكيل «سرية الإسلام» في أواخر عام ٢٠١١، وتطورت إلى «لواء الإسلام»، وأخيراً إلى «جيش الإسلام»، واستمر على رأس قيادة جيش الإسلام حتى تاريخ ٢٥ كانون أول ٢٠١٥ حيث تم اغتياله وعدد من قادة جيش الإسلام وجبهة النصرة وأحرار الشام في اجتماع في منطقة المرج بالغوطة الشرقية. يتهم بالمسؤولية عن اختفاء الناشطة السورية رزان زيتونة ورفاقها.

٤ - جيش الإسلام” تنظيم يضم ٥ تنظيمًا إرهابيًّا ..، شبكة نهرین نت الإخبارية <http://nahrainnet.net>

ووفقاً للبيان «رقم ١» الصادر عن القيادة العامة لـ«جيش الإسلام» بتاريخ ٢٩ أيلول ٢٠١٣، تأتي نشأة هذا الجيش «جُمِعًا لِلكلمة، وتوحِيدًا للصف، وإرضاءً للرب» من أجل مواجهة النّظام في سوريا، وإنشاء إدارة محلية بديلة عن السلطة في المناطق التي تتم السيطرة عليها وإخراجها من تحت سلطة الدولة المركزية. وقد جرت مبادرة قائد لواء الإسلام وأمين عام «جبهة تحرير سوريا الإسلامية» محمد زهران علوش قائدًا للجيش.

وفي هذا السياق، أكد رئيس أركان «جيش الإسلام» علي عبد الباقي أنّ الهدف من هذا الاندماج يعود إلى وجود «شتات وخلافات بين فصائل عسكرية كثيرة تقاتل النّظام، وهذا ما يعتبر عامل ضعف لدى المقاتلين، ليبدأ العمل على توحيد الكتائب المقاتلة، وجمعها داخل تنظيم جيش رسمي، يحمل هيكليّة تنظيمية، ولديه مؤسّسات مدنيّة، تكون فاعلة على الأرض، ومن أهمّ أولويّات الاندماج هو إسقاط نظام الرئيس بشار الأسد». وأوضح عبد الباقي في تصريحات لـ«الأناضول» عبر سكايب أنّ هذ الاندماج من جانب الفصائل العسكرية العاملة على الأرض «يعتبر بداية قوّة كبيرة للّم شمل معظم الحركات والفصائل العسكرية، ونواة لتوحيد الجهد بين جميع الفصائل». وعن أسباب اختيار هذه المرحلة بالتحديد لإعلان الجيش، شدّد عبد الباقي بأنّ ذلك يعود إلى «تواطؤ الغرب مع النّظام، وعدم أخذ موقف حاسم منه، خصوصاً بعد استخدام النّظام للسلاح الكيماوي، فضلاً عن تهميش وإقصاء الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية لهم، وتجاهل هيئة الأركان للكتائب المقاتلة على الأرض، وتشكيل حكومة دون الرجوع إليهم»، في وقت اعتبر فيه بأنّهم يمتلكون «قوّة ضاربة على الأرض، فكان من اللازم تشكيل جيش رسمي، وتوحيد الجهد، من أجل الإسراع بإسقاط نظام الأسد، وحقن دماء المدنيّين»<sup>(٥)</sup>.

ويبدو أنّ الإعلان الرسمي عن تشكيل تنظيم «جيش الإسلام» في التاريخ المذكور في البيان رقم (١) (في ٢٩ أيلول ٢٠١٣) قد جاء متّاخرًا عن تاريخ الاندماج في الواقع؛ وذلك استناداً إلى ما ورد على لسان قائد زهران علوش بتاريخ ٢٢ أيلول ٢٠١٣، أي قبل أيام من تاريخ الإعلان المذكور، وبصفة قائد «جيش الإسلام»، ويدرك فيه أنّ «توحد عشرات المجموعات في إطار تشكيل «جيش الإسلام» قبل شهور كان نتيجة هذه التوحدات التي تشهدها الساحة السورية»<sup>(٦)</sup>.

فقد جاء تأسيس «جيش الإسلام» بعد أسبوع من رفع الاعتراف عن «الائتلاف الوطني» و«الحكومة المؤقتة» من قبل ١٣ فصيلاً من كبرى الفصائل المقاتلة داخل سوريا، كما تزامن هذا التأسيس مع تشكيل «جيش السنة والجماعة» في دير الزور الذي ضمّ أربعة ألوية فاعلة، فيما أعلنت الألوية المقاتلة في مدينة داريا بالغوطة الغربية توحّدها في غرفة عمليّات مشتركة<sup>(٧)</sup>.

والجدير بالذكر، عدم ورود ما يثبت إجراء «جيش الإسلام» محادثات للاحتجاد مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش»، خلافاً لبعض التنظيمات السلفية المتشددّة الأساسية الأخرى في سوريا، كتنظيمي «أحرار الشام» و«جبهة النصرة» اللذين تحدّثت وسائل إعلامية عن إجرائهما محادثات مماثلة مع «داعش» لهذه الغاية؛ فوفقاً لجريدة النهار التي نقلت عن وكالة رويترز بتاريخ ١٣ تشرين الأول ٢٠١٣ أنّ قيادياً مقرّباً من جبهة «النصرة» قال إنّ ثلاث كتائب مسلّحة تابعة لتنظيم «القاعدة» في سوريا بحثت الاندماج في جيش موحد، يضمّها تحت لواءه، وقال إنّ

٥- أسباب تشكيل جيش الإسلام في سوريا وأهدافه كما يؤكدتها قياداته، <http://hournews.net/news>، ١ تشرين أول ٢٠١٣.

٦- قائد جيش الإسلام في سوريا: «جبهة النصرة» إخوتنا.. ولستنا تابعين لأي دولة، الإسلاميون : <http://islamion.com/news> ، ٢٢. أيلول ٢٠١٣.

٧- تشكيل «جيش الإسلام» بقيادة الشيخ زهران علوش، <http://www.enabbaladi.org> ، ٩ تشرين أول ٢٠١٣.

«قيادات رفيعة من الدولة الإسلامية في العراق والشام، وجبهة النصرة لأهل الشام وأحرار الشام بحثت، خلال اجتماعاتها التي عقدت خلال الأيام الثلاثة الماضية في محافظة حلب شمال سوريا، تشكيل جيش واحد وقيادة موحدة ورابة واحدة، تضم هذه الكتائب تحت لوائهما»، وأوضح أن «النية تتوجه فعلاً لتشكيل الجيش الموحد»، مشيراً إلى أن «علماء هذه التنظيمات وآخرين مستقلين ناشدوا الأمراء للعمل على ذلك».

وأضافت النهار أن قيادات رفيعة من الجماعات الثلاثة المذكورة «تباحثت على مدى يومين «في مدينة حلب شمال سوريا»، و«اتفقت على وضع النظام السوري على رأس أولوياتها، وعلى منع رفع السلاح في وجه أي مسلم في سوريا، كما اتفقت على عدم النزاع في ما بينها، ومحاسبة المخطئين، وشكلت «مجلساً قضائياً مشتركاً لمحاسبة المخطئين»<sup>(٨)</sup>.

ويبدو أن تلك المحادثات بين الأطراف الثلاثة قد جاءت استجابة لنداء زعيم القاعدة أبى الظواهري في تسجيل صوتي، وجّهه قبل أيام من إجرائها، وناشد فيه ما أسماه المنظمات «الجهادوية» في سوريا إلى نبذ الخلافات وعدم التقاتل فيما بينها، وحثّها «على الترفع عن الولاء للتنظيمات والأحزاب والتوحد خلف هدف إقامة دولة إسلامية»، ودعاهما «إلى تجنب عقد صفقات مع الغرب والجماعات العلمانية».

وليس خافياً أن نداء الظواهري حصل في الوقت الذي كانت حدة الاشتباكات تفاقمت بين المنظمات الجهادية في سوريا، لا سيما بين جماعة «دولة الإسلام في العراق والشام» (داعش) و«جبهة النصرة»، وبروز «جيش الإسلام» كقوة إسلامية مناهضة للطرفين<sup>(٩)</sup>. وقال، الظواهري، في تسجيل صوتي بث على شبكة الإنترنت، إن «الأميريكان والروس والإيرانيون وحزب الله ينسقون حربهم ضدنا، فهل عجزنا أن نوقف القتال بينما حتى نوجّه جهودنا كله ضدّهم»<sup>(١٠)</sup>.

## البنية التنظيمية

في أيلول ٢٠١٣ انضمت إلى «جيش الإسلام»، بعد تأسيسه، كتائب جديدة، ليتجاوز عدد تشكيلاته ٦٠ كتيبة، تتوزّع على اختصاصات عسكرية مختلفة<sup>(١١)</sup>. وتنشط هذه الألوية والكتائب والفصائل في مناطق، منها دمشق وريفها ومحافظات حمص واللاذقية وحمّة وإدلب وحلب ودير الزور<sup>(١٢)</sup>.

٨- النهار نقلًّا عن روبيتز، «الظواهري يحضر المجاهدين في سوريا على التوحد و«جيش الإسلام» يؤكد انضمام عشرات المقاتلين الأجانب إليه، ١٣ تشرين الأول ٢٠١٣، <http://newspaper.annahar.com>.

٩- الظواهري يحضر المجاهدين في سوريا على التوحد و«جيش الإسلام» يؤكد انضمام عشرات المقاتلين الأجانب إليه، المرجع السابق نفسه.

١٠- الظواهري يبحث الجماعات «الجهادوية» في سوريا على الوحدة ضد روسيا، روزنة ar، ٢ كانون الثاني ٢٠١٥، <http://rozana.fm/ar/rozana>.

١١- الألوية المنضوية تحت جيش الإسلام: ١- لواء الإسلام ٢- لواء جيش المسلمين ٣- لواء سيف الحق ٤- لواء نسور الشام ٥- لواء بشائر النصر ٦- لواء فتح الشام ٧- لواء درع الغوطة ٨- كتائب الصديق ٩- لواء توحيد الإسلام ١٠- كتائب جنوب العاصمة ١١- لواء بدر ١٢- لواء عمر بن عبد العزيز ١٣- لواء جند التوحيد ١٤- لواء سيف الإسلام ١٥- لواء عمر بن الخطاب ١٦- لواء معاذ بن جبل ١٧- لواء الفاروق ١٨- لواء الزبير ١٩- لواء ذي النورين ٢٠- لواء الأنصار ٢١- لواء حمزة ٢٢- لواء الدفاع الجوي ٢٣- لواء المدفعية والصواريخ ٢٤- لواء المدرعات ٢٥- لواء الإشارة ٢٦- لواء الظاهر ببرس ٢٧- لواء سيف الحق ٢٨- لواء مغاوير القلمون ٢٩- لواء عباد الرحمن ٣٠- لواء المرابطين ٣١- لواء البدية ٣٢- لواء أنصار السنة ٣٣- لواء أهل البيت ٣٤- لواء شهداء الأنبار ٣٥- لواء جبهة الساحل ٣٦- لواء عين جالوت ٣٧- كتائب أنصار التوحيد ٣٨- كتائب المجاهدين ٣٩- كتائب صقور أبي دجابة ٤٠- كتائب السنة ٤١- كتائب الأنصار ٤٢- كتائب البراء بن عازب ٤٣- كتائب نور الغوطة ٤٤- كتائب شباب الإسلام ٤٥- كتيبة طلحة بن عبيدة الله ٤٦- كتيبة الاستشهاديين ٤٧- كتيبة علي بن أبي طالب ٤٨- كتيبة رايات الحق ٤٩- كتيبة درع الإسلام ٥٠- كتيبة العشائر.

١٢- جيش الإسلام تنظيم يضم ٥ تنظيمًا إرهابيًّا ..، شبكة نهرین نت الاخبارية <http://nahrainnet.net>.

وفي هذا السياق، أوضح رئيس أركان «جيش الإسلام» علي عبد الباقي «نحن لدينا هيكلية للجيش الجديد، وأآلية عمل وشروط خاصة للانتساب، ونحن نتعاون مع الجميع لبناء سوريا الجديدة، وإسقاط نظام الأسد»<sup>(١٣)</sup>.

والهيكل الإداري لتنظيم «جيش الإسلام» يضم مجلس قيادة و٦٤ كتيبة عسكرية، إضافة إلى ٢٧ مكتباً إدارياً، لا علاقة مباشرة لها بالعمل العسكري. ومن أبرز هذه المكاتب مكتب «تأمين المنشقين» الذي يهتم بالتواصل مع الجنود النظاميين وتأمين انشقاقهم، إضافة إلى مكاتب للخدمات والتصنيع السلاحي والنقل والإعلام. وتخرج القرارات العسكرية المتعلقة بعمليات «جيش الإسلام» بالتشاور بين مجلس الشورى، الذي يضم مختصين بالشريعة، وقياديين عسكريين وغرفة العمليات التي كان يرأسها زهران علوش (أبو عبد الله) قائد «لواء الإسلام» سابقاً.

وقام «جيش الإسلام» بتأسيس عدة مؤسسات أمنية، تعتبر بمثابة الشرطة، تمارس صلاحيات أمنية... واستعان بخبرات بعض الضباط المنشقين ممن درسوا في المجالين الجنائي والأمني<sup>(١٤)</sup>.

ويعتبر «جيش الإسلام» الفصيل الأقوى والأكثر في الغوطة الشرقية لدمشق، مع تواجد لألويةه وكتائبه في مناطق أخرى، إضافة إلى دمشق وريفها، كحمص واللاذقية وحمادة وإدلب وحلب ودير الزور. وللتعبير عن قوته قام «جيش الإسلام» في نهاية نيسان ٢٠١٥ بعرض عسكري كبير، وقد حاول مراراً السيطرة على الفصائل الصغيرة التي تعمل في الغوطة، حيث اعتقل قائد ما يسمى «جيش الأمة» أحمد طه وعدداً كبيراً من عناصره وحل التنظيم، كما اعتقل قائد «لواء شهداء دوما»<sup>(١٥)</sup>.

وشارك «جيش الإسلام» في معارك عديدة ضد الجيش السوري في مختلف المدن السورية، أهمّها السيطرة على مساحات واسعة من الغوطة الشرقية، ومعركة المليحة، و المعارك جوبر، وتمكن، بالتعاون مع جبهة النصرة، من السيطرة على مدينة عدرا العمالية، كما تمكن من السيطرة على تلال مهمّة، تطلّ على أوستراد حمص دمشق عند مدينة حرستا<sup>(١٦)</sup>، وتبّنى التنظيم قصف العاصمة دمشق، ومنها قصف مبني السفارة الروسية لأكثر من مرّة.

## التمويل والسلح

يلزم «جيش الإسلام» الصمت حيال مصادر تمويله ودعمه العسكري واللوجستي الأساسية، والتركيز على المغانم التي توفرها المخازن التي يخلفها الجيش السوري وما يقدمه له التجار والمؤيّدون له من أبناء الشعب السوري في الخارج، في محاولة لإضافه مشروعية شعبية واسعة، وينفي وجود مصادر خارجية، والتشدد على أن العمليات العسكرية ضد قوات النظام أكبر مصدر لتزويد قواته بالعتاد، خصوصاً بعد السيطرة على موقع مهمّة، مثل فوج الشيفونية ومستودعات دنحة في القلمون، غير أنه لم يستطع إخفاء ارتباطه وتواصله مع دول خارجية، وتنافسه وصراعه مع قوى أخرى، في مقدمها معارضة الخارج، للحصول على دعم وتمويل مماثل؛ ففي ٢١ أيلول ٢٠١٣ وزّع «جيش الإسلام» على موقع «يوتيوب» مقابلة مطولة مع زهران علوش، وفي ردّه على سؤال: «هل هناك دول تتبّنى دعم هذا الجيش، خصوصاً في ظل الأسلحة الحديثة التي يستخدمها، أجاب: الحقيقة أنّ الأسلحة التي عند «جيش الإسلام» تنقسم قسمين: الأولى الغنائم، وهذه نسبتها ٩٠ في المائة من أسلحة جيش الإسلام، وهذا السلاح الأقوى

١٣- أسباب تشكيل جيش الإسلام في سوريا وأهدافه كما يؤكدتها قائدته، ٢٠١٣-١٠-١، <http://hournews.net/news>.

١٤- «جيش الإسلام» تضم ٥٠ تنظيمياً أرهابياً...، مرجع سابق.

١٥- أنظر: الماسة السورية ، ١٣ تشرين أول ٢٠١٣.

١٦- الشرق الأوسط، من هو زهران علوش قائد جيش الإسلام في سوريا؟، ٢٥ كانون أول ٢٠١٥.

(لدى جيشه). أمّا بقية الأسلحة، وهي ١٠ في المئة، فيشتريها المجاهدون من السوق السوداء... أمّا ما يُشاع عن أنّ دولة من الدول تتبّانا، فهذا مُحض كذب وافتراء. نعم، لدينا أسلحة ثقيلة، لكن هل هناك أيّ دولة يمكن أن تدعم بدبّابات؟». وبعدما كرّر أنّ «جيشه الإسلام» لا تتبّانا أيّ دولة أو جهة، قال: «نحن نتبع كتاب الله، وننلقى دعماً من أفراد متبرّعين من داخل البلاد وخارجها». لكنه قال إنّه لا يرى ضيراً من الحصول على مساعدات إذا كانت تساعد في مقاتلة النّظام، وإذا كانت هذه المساعدات غير مشروطة. وتحدّث بالتفصيل عن قضية الدّعم الذي حصل عليه «جيشه الإسلام» من متبرّعين في الكويت، فقال: «شكّلنا غرفة عمليات لدمشق وريفها من لواء الإسلام قبل أن يصير «جيشه الإسلام» ولواء جيش المسلمين وألوية وكتائب المصطفى وألوية الفرقان وأحرار الشام، وتعهد مجلس الداعمين في الكويت بدعم الغرفة». وتتابع أنّه انسحب من هذه الغرفة ثلاثة أطراف، هي أحرار الشام وكتائب المصطفى وألوية الفرقان... وأوضح أنّ الدّعم للغرفة من مجلس الداعمين بلغ ٤٧٠ ألف دولار، صُرف منها ١٠٠ ألف لمنطقة القابون و٧٠ ألفاً لتجهيز الغرفة و«بقي ٣٠٠ ألف وُزّعت على الفصائل الستة، أي ٥ ألفاً لكل فصيل، وهذا (مبلغ ٥٠ ألفاً) لا يكفي «جيشه الإسلام» سوى ١٠ ساعات»<sup>(١٧)</sup>.

وفي اعتراف غير مباشر بالدعم الخارجي، فقد اتّهم النّقيب حكيم هلال - وهو نائب قائد ولواء بجيشه الإسلام - «معارضة الخارج» بتهميش وإقصاء الكتائب العسكريّة العاملة على الأرض المحرّرة، قائلاً إنّها لا تساوي بين الفصائل في توزيع السلاح»<sup>(١٨)</sup>.

## زهران علوش القائد المؤسس

فور خروج علوش في العام ٢٠١١ من السجن عمل على تأسيس قوّة عسكريّة لمحاربة النّظام، أطلق عليها اسم «سرية الإسلام»، ومع ازدياد عدديه البشري أنشأ ما يسمى «لواء الإسلام» قبل أن يعلن في العام ٢٠١٣ عن تشكيل «جيشه الإسلام»، بمشاركة العديد من الفصائل والألوية المحسوبة سابقاً على الجيش الحرّ، يحملون فكراً سلفياً، لا يقلّ تشدّداً عن توجّهات الفصائل الأكثر تطرّفاً في سوريا، كـ«داعش» و«النصرة» و«أحرار الشام» وغيرهم.

في الأصل، حمل علوش الفكر السلفي «القتالي» المتشدّد، وعارض في خطابه مبدأ «الديمقراطية» والدولة المدنية، ودعا إلى إقامة دولة «الخلافة الإسلاميّة»، في أماكن سيطرته، التي هي في رأيه دولة الخلافة الأمويّة، وليس الخلافة الراشديّة، وجاهر بتكفير الشيعة والعلويّين، وأكّد وقوفه مع الدولة التركية ضدّ الأكراد.

وتوفر خطب زهران علوش المنشورة عبر مقاطع فيديو الكثير من المعلومات عن أرائه وموافقه تجاه الفئات الدينية الأخرى في سوريا، ورؤيته للمستقبل فيها. وتکاد تندم الفروقات الفكرية المتشدّدة التي يحملها عن أفكار «داعش» والقاعدة مثلاً، المصنّفين أكثر الفصائل تشدّداً، رغم العداوة العميقّة التي يكنّها لهما، وخصوصاً «داعش». ولعل أهم مقاطع الفيديو تلك التي تحمل عنوان: «كلمة الشّيخ المجاهد زهران علوش للأمة وتحديه للرافضة».

في الفيديو المذكور، يستخدم علوش قصر الصحراء للخلافة الأموي هشام بن عبد الملك كخلفية، ويتضمن مقاطع دعائية على شكل خطبة عصماء ضدّ الشيعة «وعودة الخلافة الأمويّة»، تكشف بصورة جليّة على مدى المحتوى الفكرى المتشدّد لعلوهش، والنّزعة العدائيّة نحو طوائف دينية معينة، وتحديداً الشيعة الذين ينسبهم إلى «النصريرية»

١٧- انظر: قائد جيش الإسلام في سوريا: «جبهة النّصرة» إخوتنا.. ولسنا تابعين لأيّ دولة، الإسلاميون مرجع سابق.

١٨- براء عبد الرحمن، جيش الإسلام.. قوات سورية تعارض «الائتلاف» و«الأركان»، <http://www.aljazeera.net/news>، ٦ تشرين أول

ويصفهم بـ«المجوس»، ويعبر عنهم بـ«الشيعة الأنجاس»، ويتهمهم بالكفر وتحريف الدين والقرآن، وتغيير السنة، والطعن بعرض النبي (ص)، وبيني علوش على ذلك، ويدعو «لتخليص دمشق والشام من شرورهم، مستخدماً طوال الوقت لغة القرآن ليؤكّد انحرافهم»<sup>(١٩)</sup>.

ويستخدم علوش مصطلح «مجوس»، في محاولة لإضفاء صبغة «الكفر» ضدّ من توجّه إليه الصّفة، بغية إعطاء العداوة وال الحرب التي يخوضها ضدّ النّظام في سوريا والأقلية الدينية التي يتميّز إليها الرئيس السوري بشار الأسد وحلفائه (الشيعة) بعداً دينياً، وبالتالي، من أجل اللعب على الأوتار الطائفية والمذهبية وتحريك التّنزعات العصبية لدى أبناء السنة في سوريا والعالم، وحشد المزيد من المقاتلين، ولا يختلف خطاب علوش في ذلك عن سواه من قادة الفصائل السلفية المنطرفة الأخرى.

وفي الوقت الذي يكثر أنصار زهران علوش من الإشادة بدوره وموقعه في قيادة المواجهة مع النّظام وإنشاء بنية تنظيمية قوية ومتماسكة، ويلقبونه بـ«أسد الغوطة»، ثمة وجهة نظر أخرى في هذا السياق، يعبر عنها معارضو علوش. فبحسب الباحث في الشؤون السورية آرون لاند<sup>(٢٠)</sup>، إنّ «الأساليب التي استخدمها علوش لتحقيق الاستقرار في الغوطة الشرقية ليست سليمة؛ ذلك أنه حشا الإدارة المحلية بالمحسوبيات وأفراد من عائلته لضمان عدم تهديد قبضته على السلطة، واتهم ببيع المساعدات والمواد الغذائية بأسعار باهظة وبقمع معارضيه بوسائل وحشية، منها التعذيب والاغتيال؛ لذلك لم يكن بطلًا في نظر خصمه، وإنما انتهازي، متعطش إلى السلطة، وزعيم حرب، وديكتاتور، مصمّم على الاستيلاء على القصر الرئاسي لنفسه. حتى أنّ ثمة من شبه أسلوبه في الحكم بتلك التي يعتمدها الرئيس بشار الأسد»<sup>(٢١)</sup>.

## ارتكابات علوش

انّهم علوش بملفات، تندرج في إطار «جرائم ضدّ الإنسانية»، و«الاعتداء على الكرامة الشخصية» و«استخدام الدروع البشرية»، أبرزها ما عرف بملف «ع德拉 العمالية»، وملف احتجاز الرهائن في أقفاص حديديّة، كدروع بشرية، في منطقة دوما الخاضعة لسيطرة جيشه.

ففي كانون الأول ٢٠١٣ أقدم جيشه وتشكيلات أخرى كـ«أجناد الشام» وـ«أحرار الشام» وـ«جبهة النصرة» على اختطاف مئات المدنيين، معظمهم من العلوّين، قرب منطقة عدرا العمالية، وتمّ واحتجازهم، وأغلبهم من النساء والأطفال، في أماكن مجهولة في الغوطة الشرقية.

١٩- جوشوا لاندис، زهران علوش: فكره وعتقداته، ١٥ كانون أول ٢٠١٣، نقلًّا عن أخبار سوريا، ٢٦ كانون أول ٢٠١٥. وما نقل عنه في هذا الصدد قوله في إحدى تغريداته «يقول «سيغسل ماجاهدي (هكذا في الأصل والصحيح: مجاهدو) الشام رجس الرافضة والرافضة من الشام، سيغسلوه إلى الأبد إن شاء الله، حتى يطهروا ربوع بلاد الشام من رجس المجرم الذين حاربوا دين الله تبارك وتعالى». ويقول أيضاً «واني أبشركم أيها الرافضة الأنجلوس إني كما حطمت بني أمية رؤسكم سابقاً، سيحكم أهل الغوطة وأهل الشام رؤسكم لاحقاً. سيفيقونكم سوء العذاب في الدنيا قبل أن يزيفكم الله سوء العذاب يوم القيمة. أيها الرافضة الأنجلوس، ستلقون ما لم تحسبيوا حسابه أبداً من قوة يتمتع بها مجاهدو الإسلام في بلاد الشام حتى يذيفوكم الله سوء العذاب. أيها الرافضة الأنجلوس، ستلقون ما يسوء وجوهكم في الدنيا ويذيفوكم يوم القيمة إن شاء الله. هم لا يريدون دولة على غرار بني أمية، لأنّ دولة بني أمية أذهبت مجدهم المجريسي الغابر، لأنّ دولة بني أمية حطمت رؤوسهم، لأنّ دولة بني أمية أقامت الحق والعدل والتوجّه. نعم، نحن نفتخر بدولة بني أمية التي كانت عاصمتها دمشق. إلاّ فهباوا أيها المجاهدون لصراة إخونكم، إلاّ فهباوا لنصرة إخوانكم، إننا في ديار الإسلام نستقبل المجاهدين من كافة أنحاء العالم ليكونوا عوناً لنا ونصرة لنا، ليقاتلوا معنا صفاً واحداً في صف السنة، سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي ترفعون راية التوحيد عالياً حتى يكون الذل والدمار على المجرم أعداء الله. وحتى نظهر الشام من رجسهم وأدناهم. إلاّ فهباوا إلى نصرة إخوانكم أيها المؤمنون، إلاّ فهباوا إلى نصرة إخوانكم أيها المؤمنون، فالجنة الجنة تنتظركم، والله تبارك وتعالى معكم ...»

٢٠- «أرون لاند» باحث في معهد كارنيجي للدراسات. قام بكتابه أهم عشرة أحداث جرت في عام ٢٠١٥ في سوريا.

٢١- موناليزا فريحة، «جيش الإسلام» يواجه تحدي البقاء بعد «قطع رأسه» تساولات عن مصير غوطة دمشق ومحادثات جنيف، النهار، ٢٩ كانون الأول ٢٠١٥.

وفي الأول من تشرين الثاني ٢٠١٥ أقدم ما سمي بـ«ثوار الغوطة» باحتجاز أشخاص في أقفاص معدنية في أنحاء مختلفة من الغوطة الشرقية وتعريضهم للخطر، من ضمنهم نساء وأسرى من الجيش السوري، بذرية ردع الهجمات الحكومية العشوائية على المنطقة. ونقلت وكالة «سمارت» عن مصدر في المكتب السياسي «لجيش الإسلام» أنّهم نشروا ١٠٠ قفص في مدينة دوما بريف دمشق، وضعوا داخلها بعض الأسرى لديهم من الضباط العلوين وزوجاتهم، وذلك ردّاً على مجازر قوات النظام بحق المدنيين هناك، وأضاف المصدر أنّ الأقفاص توزّعت في الأماكن العامة والأسواق، التي استهدفتها طائرات حربية روسية وأخرى تابعة لقوات النظام، لليوم الثاني على التوالي، حيث وضع الأسرى كدروع بشرية، حسب تعبيره<sup>(٢٢)</sup>.

وعلّقت منظمة هيومن رايتس ووتش واعتبرت «هذه الممارسات اختطاف رهائن واعتداء صارخاً على كرامتهم الشخصية، وهما جريمتا حرب»<sup>(٢٣)</sup>.

وارتكب علوش العديد من الانتهاكات والاعتداءات الأخرى بحق عناصر الجيش السوري والأقليات الدينية، كالعلويين والشيعة والسيحيين والكرد، وعمل على قمع المعارضين لتجاهاته، وحُمل مسؤولية اختطاف ناشطين، منهم الناشطة الحقوقية «رزان زيتونة»<sup>(٢٤)</sup> ورفاقها وإخفاء مصيرهم، ومحاصرة بعض المدن والمناطق في الغوطة الشرقية<sup>(٢٥)</sup>، وبالاشتراك أحياناً مع فصائل أخرى تابعة لجبهة النصرة وأحرار الشام، كما في حصار منطقتى عفرين والشيخ مقصود في حلب ذات الغالبية الكردية، وقصف المدنيين عشوائياً بالمدفع والصواريخ وأسطوانات الغاز فيهما وفي مدن وقرى أخرى، كمدينة دمشق ومحيطها.

هذا، مضافاً إلى لجوء جيش الإسلام إلى ارتكاب عمليات إعدام بحق أفراد من «داعش»، كمعاملة بالمثل. ووفق السيناريو «الداعشي»، نشر «جيش الإسلام» في الأول من حزيران ٢٠١٥ شريط فيديو، عبر حسابه على توينتير، يتبين فيه إعدام ثمانية عشر عنصراً من تنظيم داعش، ردّاً على إقدام داعش على قتل عناصر منه. وكان داعش نشر قبل أيام من ذلك شريطاً مصوّراً يظهر إقدام عناصر منه على إعدام اثني عشر عنصراً من فصائل، قاتلت ضده، عبر قطع رؤوسهم، قائلًا إنّهم أسرّوا خلال معارك في الغوطة الشرقية في ريف دمشق، وبينهم عناصر من «جيش الإسلام». واعتمد الشريط

٢٢- انظر: «جيش الإسلام» لـ«سمارت»: كبار الضباط العلوين داخل ١٠٠ قفص في دوما بريف دمشق، ١ تشرين الثاني، ٢٠١٥.

٢٣- هيومن رايتس، جماعات مسلحة تضع رهائن في أقفاص لردع الهجمات: على مؤيدي الأطراف المتحاربة الدوليين إعطاء الأولوية لحماية المدنيين، ٢٠١٥، نوافير، <https://www.hrw.org/ar/news>. يُظهر شريط فيديو نشرته «شبكة شام الإخبارية»، إحدى القنوات المعارضة، في ١ نوفمبر/ تشرين الأول ٢٠١٥، شاحنات تنقل أقفالاً، يحتوي كل واحد منها على أشخاص، يتراوح عددهم بين ٤ و٨ رجال أو نساء.

يقول النص المرافق: «قام الثوار في الغوطة منذ الأمس بنشر ١٠٠ قفص، في كل قفص حوالي ٧ أشخاص، والخطة ماضية لتصنيع ١٠٠٠ قفص ونشرها في الغوطة الشرقية وفق ما أشارت إليه مصادر ميدانية. تحوي الأقفاص التي تم نشرها على بعض الأسرى من الضباط العلوين وزوجاتهم. وُزعت على عدة مناطق في مدينة دوما، وخصوصاً في الأماكن العامة والأسواق التي دأب النظام والطيران الروسي على قصفها في السابق». تضمن الفيديو أيضاً لقطات لمقابلات مع عقيد ركن وامرأتين علوبيتين محتجزين في الأقفاص المعدنية.

٢٤- رزان زيتونة مولودة عام ١٩٧٧، ناشطة حقوقية وكاتبة من سوريا. حاصلة على جائزة آنا بوليتكونسكايا للمدافعين عن حقوق الإنسان، وعلى جائزة ساخر وف المنوحة من البرلمان الأوروبي بالاشتراك مع رسام الكاريكاتير السوري علي فرزات. تخرّجت في كلية الحقوق بدمشق عام ١٩٩٩ بدأت عملها في عام ٢٠٠١ كمحامية تحت التدريب. كانت عضواً في فريق الدفاع عن المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي منذ ذلك الوقت، كما كانت عضواً مؤسساً في جمعية حقوق الإنسان في سوريا حتى عام ٢٠٠٤. وفي العام ٢٠٠٥ أُسّست رابطة معلومات حقوق الإنسان في سوريا. نشرت عشرات المقالات والقارير في مختلف المواقع الالكترونية والصحف حول أوضاع حقوق الإنسان في سوريا وحرية الرأي والتعبير. اختطفت زوجها وأئل حمادة وفريق عملها في مدينة «دوما» في تمام الحادية عشرة ليلاً (سميرة خليل، وناظم حمادي).

٢٥- جبهة النصرة، بيان توضيحي، الثلاثاء ٤-٧-٢٠١٥. انظر: «جبهة النصرة تتهم جيش الإسلام بمحاصرة قرى في الغوطة الشرقية وتعقب على بيانه»، موقع آخر أخبار سوريا <http://all4syria.info>.

الذي أعدّه «جيش الإسلام» تقنيات تصويرية ومؤثرات صوتية وموسيقية شبيهة بتلك التي يستخدمها تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) في أشرطته الترويجية، كما اعتمد اللهجة الدينية والتعابير نفسها التي يستخدمها داعش. وظهر في الشريط ثمانية عشر رجلاً باللباس الأسود، مقنّعي الوجوه وموثوقين بقيود وكرات حديديّة ثقيلة في أقدامهم، مع سلسل حديديّة ضخمة في أيديهم وأعناقهم، وهم يسيرون إلى جانب عناصر من «جيش الإسلام»، ارتدوا اللباس البرتقالي، وهو لباس سجناء غواانتانامو الذي يلبسه تنظيم «الدولة الإسلامية» لضحاياه قبل إعدامهم. وتضمّن الشريط صوراً مروّعة، التقطت من زوايا عدّة لعمليات إطلاق النار، مع تدفق الدماء من الرؤوس وانتشار بقع الدم على الأرض<sup>(٢٦)</sup>. وذكر أحد مطلقي النار قبل الإعدام أنّ العملية تنفيذ لقرار «القيادة العسكريّة في جيش الإسلام بالحكم بالإعدام على شرذمة من هؤلاء المارقة»، مؤكداً على «المعاملة بالمثل»، على حد قوله<sup>(٢٧)</sup>.

## ازدواجية خطاب جيش الإسلام

ُعرف عن قادة «جيش الإسلام»، وفي مقدمتهم زهران علوش، مواقفهم المزدوجة، وإظهار موقف وإضمار ما ينافي<sup>(٢٨)</sup>؛ فزهران علوش، على مدى سنوات تزعّمه لـ«جيش الإسلام»، أطلق مواقف، لخصت رؤية تنظيمه السياسيّة وتوجّهاته العامة، الفكرية والأيديولوجية المتشدّدة، إلا أنه أرّفقها بـمواقف موازية، تنافي في مضمونها التوجّهات ذات الطابع المتشدّد، أبرزها:

١. رفض الحوار مع النظام في سوريا، تحت أيّ ظرف، باعتبار أنّ ذلك «مشاركة في الجريمة».
٢. المناداة بدولة الخلافة الإسلاميّة، ورفض مبدأ الديموقراطية والدولة المدنيّة، ووضع الديموقراطية تحت قدميه. بينما نجد أنّه أحد الموقّعين على اتفاقية مؤتمر الرياض للمعارضة السوريّة التي تم الإعلان فيها على السعي لإقامة دولة مدنيّة ديموقراطية، وهو أيضاً أحد الفصائل الـ ٧١ الموقّعة على البيان المشتركة حول مبادرة المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا فيما يخصّ مبادرة «مجموعات العمل»، والتزموا فيه العمل من أجل حلّ سياسي في سوريا، بشرط<sup>(٢٩)</sup>.
٣. وأكثر من ذلك، فإنّ زهران علوش يعلن في أول مقابلة له مع الصحافة الأميركيّة مع صحيفة مكلاتشي ٢٠ آذار ٢٠١٥ أنّه يريد إنشاء دولة تحترم الحقوق، والشعب هو الذي يختار نوع الدولة التي يريدها، مشيراً إلى تفضيله «حكومة تكنوقراط محترفة»، وقال «إنّ تصريحاته الأصلية التي اعتبر فيها أنّ الديموقراطية أصل الفساد، كانت بسبب الضغط الذي كان يخضع له في الغوطة بعد مقتل المئات بالغاز السام»، فيما نقلت الصحيفة نفسها عن الناطق باسم «جيش الإسلام» إسلام علوش «إنّ الخطابات التي ألقاها علوش في الغوطة كانت للجمهور الداخلي لحشد المقاتلين ضدّ تنظيم القاعدة»، كما نقلت الصحيفة، أيضاً، عن آخرين أنّ الأمر قد يكون ببساطة أنّ قادة التمرّد المتطرّف أدرّت أنّها يجب تغيير لهجتهم للجمهور الغربي الذي صدم بهذا النوع من الخطاب المتشدّد الذي يدين فيه علوش الديموقراطية في كانون أول ٢٠١٤ وأنّها «ديكتاتورية قوية»<sup>(٣٠)</sup>.

٢٦- بأسلوب «داعش ستايل».. جيش الإسلام يُعدم ١٨ مسلحاً، وكالات، ١ حزيران / يونيو، ٢٠١٥.

٢٧- بالصور: «داعش» يذبح أحد قادة «علوش» في القلمون، القلمون.net، http://www.alhadathnews.net، ١٦ أيار / يونيو ٢٠١٥.

٢٨- يصف قائد «جيش تحرير الشام» النقيب فراس البيطار فراس قيادات جيش الإسلام بأنّهم «يظهرون شيئاً ويضمرون شيئاً آخر». أنظر: عمر بهاء الدين، زعيم الغوطة الشرقيّة قيلاً، ٢٠١٥/١٢/٢٦، http://www.almodon.com/arabworld.

٢٩- أنظر: http://www.dw.com/ar، ٢ شباط ٢٠١٦.

٣٠- http://www.mcclatchydc.com/news، ٢٠١٥ آذار ٢٠، http://www.mcclatchydc.com/news.

٣. عدم الاعتراف بالأديان الأخرى<sup>(٣١)</sup>، ووصف العلويين والشيعة بـ«النصرية» وـ«المجوس»، واتهامهم بـ«الكفار» وـ«الأرجاس»، والدعوة إلى «التخلص من شرّهم» في سوريا، لكنه في مخاطبته للغرب ينفي السعي لفرض قوته على الأقليات، ويؤكد أنّ التعايش مع الأقليات كان حاصلاً في سوريا منذ مئات السنين، وأنه لا يسعى لفرض سلطته عليهم، ويرفض قمعهم<sup>(٣٢)</sup>.

٤. عدم الاعتراف بالمعارضة السورية الخارجية، لأنّ قادتها منفصلون عن الواقع الداخلي السوري، وبينون سياستهم بناء على تصورات واتفاقات، وربما على أيديولوجيات، ولا ينطلقون من الداخل في كثير من الأحيان، وهذا، خلافاً لما آلت إليه الأمور من توقيعه على اتفاقية مؤتمر الرياض للمعارضة السورية التي تعدّ اعترافاً بالمعارضة الخارجية، والعمل ضمن الهيئة العليا للمفاوضات السورية التي توصلت خلال مؤتمر الرياض الذي عقد في العاشر من شهر كانون أول ٢٠١٥ إلى اتفاق على تشكيل هيئة عليا من ٣٢ عضواً، بينهم تسعة من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية و ١٠ من الفصائل المسلحة وخمسة من هيئة التنسيق الوطني وثمانية أعضاء مستقلين، واعتبار المسؤول السياسي لجيش الإسلام محمد علوش مثلاً لوفد الحوار.

٥. اتهام أميركا بالعمل ضدّ المعارضة السورية وأنّها في مصاف الرئيس الأسد روسيا وإيران وحلفائها، غير أنه حرص على خطب ودّ الأميركيين، واعترف بـ«اتصال معهم عدّة مرات»، والرضوخ لطلبهم بموجب رسالة من إدارة أوباما في شباط ٢٠١٥ طلب إليه فيها وقف قصف المنشآت الأمنية في العاصمة دمشق ومحاجمة المدنيين<sup>(٣٣)</sup>.

٦. رفض التحارب مع القوى الإسلامية المعارضة للنظام، فيما خاض العديد من التزاعات والمعارك المسلحة مع العديد من تلك الفصائل، والقضاء على بعضها، واعتقال قادتها وعناصرها.

٧. التحالف مع «جبهة النصرة» ومدحها، وإعلان الالامبالاة بتهمة ارتباط النصرة بتنظيم القاعدة، رغم تصنيف أميركا لها بالإرهاب، لكنه لاحقاً يقوم بمحاجمتها والتقاتل معها، واتهامها بأنّ مشكلتها تكمن في الارتباط بالقاعدة، وأنّ «الفرصة ما زالت متاحة لفك الارتباط، وألا يحملوا الشعب السوري ما لا يطيق، ولا يستطيع السوريون تحمل ترکة القاعدة من الصراع الطويل مع الدول، يكفي الشعب السوري إجرام النظام وحلفائه»<sup>(٣٤)</sup>.

٨. ارتكاب الأعمال والتنصل منها، كقصف دمشق والمدنين، ومحاصرة مدن أخرى، كعفرين والشيخ مقصود، وخطف مدنيين وإخفاء مصيرهم، كمخطوفي عدرا العمالية، ووضع الرهائن في أقفاص معدنية، وإخفاء الناشطة الحقوقية رزان زيتونة.

## الجبهة الإسلامية

في ٢٣ أيلول ٢٠١٣ أعلنت سبعة فصائل مسلحة سلفية أساسية تقاتل في سوريا ضدّ النظام السوري اندماجها

٣١- أنظر خطاب زهران علوش في ١٣ كانون أول ٢٠١٤ في خطبة الجمعة داخل مسجد في مدينة دوما الذي يقول فيه أن الإسلام فقط هو على حق وبقي الأديان هي باطلة، يجب تصحیحها، وتهجّم على باقي المذاهب الإسلامية الذين اتهمهم بالكفر والارتداد وأوجب محاربتهم، وعن الديمقراطية قال إنه لم ير منها إلا الفساد والانحطاط والتراجع والانهيار في المسلمين، ودعا إلى إقامة الدولة الإسلامية.

٣٢- <http://www.mcclatchydc.com/news>، المرجع السابق.

٣٣- المرجع السابق نفسه.

٣٤- محمد علوش، جيش الإسلام : نحن وسطيون وعلماؤنا من الشام فقط، <http://vid.alarabiya.net>، ١١ كانون أول ٢٠١٥.

في إطار تشكيل موحد، أطلق عليه «الجبهة الإسلامية»، عدّ أكبر تجمّع لقوى «إسلامية»، يهدف إلى إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد وبناء دولة إسلامية في سوريا، وضمّت الجبهة أكبر ثلاثة فصائل إسلامية مهاربة في سوريا، وهي «لواء التوحيد»، أكبر قوّة مقاتلة ضدّ النّظام في محافظة حلب، و«حركة أحرار الشام»، و«جيش الإسلام» الذي يقاتل في منطقة دمشق خاصة، بالإضافة إلى «ألوية صقور الشام» و«لواء الحق» و«كتائب أنصار الشام»، وهي فصائل كبيرة أيضاً، بالإضافة إلى «الجبهة الإسلامية الكردية».

وجاء في بيان إعلان الجبهة الذي نشر على صفحة للجبهة الجديدة فتحت على موقع فيسبوك على الإنترنّت أنَّ الجبهة «تكوين سياسي عسكري اجتماعي مستقل، يهدف إلى إسقاط النظام الأسدي في سوريا إسقاطاً كاملاً، وبناء دولة إسلامية راشدة تكون فيها السيادة لله عزّ وجلّ وحده مرجعاً وحاكماً وناظماً لتصيرفات الفرد والمجتمع والدولة».

وجاء هذا الإعلان بعد سلسلة بحثات حقّقها الجيش السوري النّظامي على الأرض، خاصة حول دمشق وحلب في الشمال. ولاحظ آرلون لوند الخبير السويدي في شؤون الحرب السورية أنَّ الجبهة الإسلامية تجمع بعض المجموعات الكبرى من الحركة الإسلامية إلى المعسكر الأكثر تشدّداً، لكنّها لا تضمّ أيّ فصائل من تنظيم القاعدة. فيما أشار إلى أنَّ هذا التحالف يأتي ردّاً على التقدّم الذي أحرزته القوات النّظامية حينها و موقف «الجهاديين» العدائي تجاه مجموعات أخرى معارضة، وقال: أعتقد أنَّ هناك تدخلاً خارجياً أيضاً. وأوضح: كان هناك الكثير من الحديث كيف أنَّ السعودية ودولٌ خليجية تدفع في اتجاه توحيد صفوف المعارضات.

من جهته قال توماس بييريه<sup>(٣٥)</sup> من جامعة إدنبرة إنَّها قوّة عسكريّة كبرى تفوق الخمسين ألف عنصر ستتهيّمن بشكل كبير على ساحة المعارضات. وأضاف: لكن إذا نجحت هذه الجبهة فسيكون من الخطمي أنَّها ستتدخل في خلاف مع الدولة الإسلامية في العراق والشام التي تعتبر التحالف الجديد موجّهاً ضدها.

كما يأتي الإعلان عن هذا الاندماج بعد مقتل عبد القادر صالح، قائد «لواء التوحيد»، المجموعة التي تضمّ نحو ثمانية آلاف مقاتل والمقرّبة من الإخوان المسلمين.

ومنذ اتجاه التّزاع السوري إلى العسكرية بعد أشهر من بدء الأزمة في منتصف آذار ٢٠١١، أعلن عن تشكيل تحالفات وتحجّمات عسكريّة عدّة ذات طابع إسلامي، ودعا بعضها إلى بناء دولة إسلامية. إلا أنَّ هذا الاندماج بدا الأقوى، لنّاحية المجموعات التي يتّألف منها، ولكونه سيحظى بقيادة عسكريّة واحدة وسياسة واحدة، بحسب ما قال المتحدّث باسم «لواء التوحيد» أبو فراس الذي أعلن أنَّ الباب مفتوح أمام كل فصائل سوريا للانضمام إلى هذا الكيان الواحد. كما ذكر أنَّه من المقرر أن يتم توحيد كل المؤسّسات العسكريّة والإعلاميّة والإغاثيّة والإداريّة التي تشرف عليها هذه الفصائل ضمن فترة انتقالية، تستغرق ثلاثة أشهر بدءاً من تاريخ الإعلان ليتم الوصول إلى الاندماج الكامل.

وبحسب «أبو فراس» إنَّ المسؤوليات داخل الجبهة الجديدة وزُعّت على الشكل الآتي: أحمد عيسى الشيخ، قائد «صقور الشام»، رئيساً لمجلس الشورى، وأحمد عمر زيدان، المعروف باسم حجي حرّيتان من «لواء التوحيد»، نائباً للرئيس، وحسان عبود، قائد حركة «أحرار الشام»، رئيساً للهيئة السياسيّة، ومحمد زهران علوش، قائد «جيش الإسلام»، رئيساً للهيئة العسكريّة، وأبو راتب الحمصي، قائد «لواء الحق»، أميناً عاماً للجبهة<sup>(٣٦)</sup>.

٣٥- باحث وأستاذ محاضر في الإسلام المعاصر في جامعة أدنبرة، وأصدر في العام ٢٠١٣ في العدد الرابع عشر من سلسلة «مراصد» الصادرة عن وحدة الدراسات المستقبلية في مكتبة الإسكندرية كتاب «التيار الإسلامي في سوريا: المصلحون السياسيون، العلماء والديمقراطية»، وله مشاركات ومحاضرات عدّة حول الإسلام المعاصر.

٣٦- مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية - لندن، تشكيل الجبهة الإسلامية، <http://www.asharqalarabi.org.uk>

## انتهاء الجبهة الإسلامية

منذ البداية لم يكن للجبهة الإسلامية أي فعالية على أرض الواقع، ذلك أن المكونات الأساسية التي تشكل منها حافظت على بناتها التنظيمية المستقلة عن الجبهة، وبقيت أطرًا منفصلة، تقيم تحالفاتها الخاصة، وتخوض صراعاتها، الظاهرة والخفية، مع جماعات أخرى، داخل الجبهة وخارجها، وظللت الجماعات تعبر عن نفسها، وتبرز هوئيتها في مواقعها الخاصة وإنجازاتها وبياناتها وأنشطتها.

لكن حدث الإعلان عن الاندماج الذي تمّ بعد ثمانية أشهر فقط من تأسيس الجبهة في الثاني والعشرين من آذار ٢٠١٥ بين «اللورية صقور الشام» و«حركة أحرار الشام الإسلامية»، المنضويين في إطار الجبهة، كان «في الحقيقة أشبه بـ«تمدد» للأخيرة. مركز الثقل الأساسي للكيان المدمج هو ريف إدلب، الذي يشكل مسرح صراع خفي على التفозд بين «أحرار الشام» و«جبهة النصرة»، وبالتالي، كان بمثابة محطة النهاية لقطار الجبهة.

واعتبر «الندماج المجموعتين بمثابة نعي رسمي لـ«الجبهة الإسلامية» التي صُدرت إبان تشكيلها (تشرين الثاني ٢٠١٣) على أنها «المكون الجامع»، وهو ما لم يترجم على الأرض منذ التشكيل، ولم تُعد «الإسلامية» كونها تسمية إعلامية. «أحرار الشام» كانت قد ضمت إلى صفوفها سابقًا «الجبهة الإسلامية الكردية» و«لواء الحق»، وهما أصغر مكونات «الجبهة الإسلامية» المفترضة. أمّا «لواء التوحيد» و«لواء أحرار سوريا» فتحوّلا إلى اثنين من مكونات «الجبهة الشامية»، بينما بقي «جيش الإسلام» قائماً بذاته وعصيًّا على الشراكات الفعلية. وبحدر الإشارة إلى أن الأخير كان قد أعلن و«صقور الشام»، في آب [٢٠١٤]، «الندماجهما الكلي تحت مسمى «الجبهة الإسلامية»، على أن يتولى القيادة زهران علوش، لكن الخطوة وقفت عند حدود الإعلان عنها، ولم تلقَ ترجمةً فعليةً على الأرض»<sup>(٣٧)</sup>.

## اغتيال زهران علوش

اختصر زهران علوش «جيش الإسلام» بشخصه طوال فترة ترّعّمه له، لما تميّز به من وكاريزما شخصية قوية، جعلت منه رمزاً داخل تنظيمه، وأهله للإمساك بجيشه بقبضة من حديد. وفي هذا الصدد يقول عضو المكتب السياسي في التنظيم محمد بيرقدار في حديث لفرانس برس «ثمة رمزية للقائد، تجعل المقاتلين يتبعونه، وهذا أمر غير موجود لدى الكثير من الفصائل»<sup>(٣٨)</sup>؛ ولذا، أثار نبأ اغتياله في الخامس والعشرين من كانون أول ٢٠١٥ الكثير من التنبّؤات حول مصير «جيش الإسلام»، وكانَ اغتيال علوش اغتيال للجيش نفسه، قياساً للرابطة والرمزية التي تميّز بها داخل تنظيمه.

تولّ نعي علوش أحد قادة «جيش الإسلام» الملقب بأبي قصي، وذلك في شريط تلفزيوني قصير، دون أن يسهب في شرح ظروف الاغتيال. وبرزت روايات لاغتيال: «الرواية الأشهر التي تقول بأن الاغتيال تمّ بواسطة غارة روسية، استهدفت الاجتماع الذي كان يضمّ علوش وقادة وممثلي فصائل آخرين. وهذا الرأي هو موقف «جيش الإسلام» وباقى الفصائل المسلحة الأخرى؛ الرواية الثانية، وهي التي قدمها الجيش السوري، التي تتحدث عن احتراق أمني في صفوف «جيش الإسلام». وفي سياق التأكيد على ذلك، وزع الإعلام الحربي السوري شريطًا حول عملية الاغتيال، وما سبقها من متابعة طائرة استطلاع لحركة الملحدين بالاجتماع المقرر، واتكمال عقده في مزرعة منعزلة في أوتايابا في الغوطة الشرقية، حيث تظهر الصور انتظار الطيار السوري اكتمال عقده، ومن ثم مbagatة الطيار. موجتين من أربعة

. ٢٠١٣-١١-٢٣

٣٧ - صهيب عنجريني، «صقور الشام» تنضم إلى «أحرار الشام»... ماذا عن «النصرة»؟، الأخبار، ٢٣ آذار ٢٠١٥.

٣٨ - النهار، مقتل زهران علوش متفس للجهاديين! ضمن أخبار ذات صلة، ٢٧ كانون الأول ٢٠١٥، نقلًا عن أ.ف.ب.

صواريخ في كل منها، أطاحت بالمبني الذي كان يتوارد فيه زهران علوش، وعُبُّني يحاذيه، تجمّع فيه مرافقو القادة المستهدفين<sup>(٣٩)</sup>.

الصور التي تضمّنها الشريط تظهر بوضوح انتظار الطيّار السوري اكتمال عقد المجتمعين، والتحاق ثمانية عشر شخصاً، بعدد مماثل من قيادات من أحرار الشام وفيلق الرحمن، وزهران علوش، والصفّ الأول من جيش الإسلام<sup>(٤٠)</sup>.

## تعيين قيادة جديدة

لم تمض ساعات على اغتيال زهران علوش حتى سارع مجلس شورى «جيش الإسلام» إلى تعيين القيادي البارز فيه عصام خالد البويعضاني الملقب بـ«أبو همام البويعضاني»<sup>(٤١)</sup> في منصب القائد العام للجيش، خلفاً لعلوش. وفور تعيينه، تعهد البويعضاني باستكمال مسيرة سلفه علوش، مؤكداً أنّ الأخير «أسس منظومة مؤسّية، لها مجلس قيادة وهيئة أركان منسجمة ومتناسقة حول الرؤى والأهداف»، وقال بويعضاني في كلمة له يوم الجمعة في ٢٥ كانون أول ٢٠١٥ إنّ «جيش الإسلام» كان في طليعة ركب الجهاد، والذي أسّس ليكون جيشاً جاماً للمسلمين منهجه الوسطية والاعتدال، داعياً الدول الصديقة إلى «مواصلة دعم الشعب السوري وثورته». كما دعا الفصائل السورية لتوحيد صفوفها، محذراً إياها من «الشذوذ عن الحق» على حد قوله.

وشدّد البويعضاني على أنّ «جند «جيش الإسلام» ماضون في مسيرتهم حتى إعادة الحق إلى أصحابه وعدم توفير المجهد في سبيل رفع الظلم عن المظلومين وإعادة الحقوق ونشر العدل والأمن للمسطعين»<sup>(٤٢)</sup>.

وفي المجمل، فقد تحورت النقاط التي تناولها البويعضاني على الأمور الآتية<sup>(٤٣)</sup>:

– قيام عقيدة جيش الإسلام على الاعتدال.

– مواصلة جيش الإسلام منهجه في القتال حتى إسقاط النظام في سوريا.

– مواجهة ما وصفه بالقوى المحتلة، وعنى بها إيران وروسيا والقوى الخليفة الأخرى.

– الاستمرار في مواجهة التطرف والغلو، ويقصد بها تنظيم «داعش».

<sup>٣٩</sup> – أُنظر: دمشق تنشر مقاطع اغتيال «علوش»، حيث وزع التلفزيون العربي مقاطع من الصور التي يُهاجمها الإعلام العربي السوري لعملية الاستهداف، ٢٧ كانون الأول / ديسمبر، ٢٠١٥ <http://www.egypttoday.co.uk/news/video>

<sup>٤٠</sup> – ديمة ناصيف، زهران علوش قتيلاً.. وشبيهات باختراق أمني يسمّ «جيش الإسلام»، الميادين ٢٦، <http://www.almayadeen.net>، كانون أول ٢٠١٥.

<sup>٤١</sup> – نشأ البويعضاني في أسرة كبيرة وملتزمة، تعمّل في التجارة وتملك محلات في سوق البويعضاني في مدينة دوما، لكنه تركها والتحق بالعمل العسكري بالمعارضة السورية المسلحة. ولد عام ١٩٧٥. صدرت بحقه مذكرة توقيف من الإدارة العامة للمخابرات السورية، كما كان مطلوباً لجهاز الأمن السياسي منذ عام ٢٠٠٩. تولى مسؤولية قيادة كتيبة «بلال بن روح الله» سابقاً، كما قاد «لواء الأنصار»، ومن ثم قاداً لعمليات «جيش الإسلام» في الغوطة الشرقية. والبويعضاني هو أحد نواب علوش. ونشرت صفحة «جيش الإسلام» على «تويتر» أن بويعضاني ابن أسرة عريقة من عائلات الشام، تلقى العلم الشرعي على يد مشايخ دمشق وحاز على شهادة في إدارة الأعمال، وأضافت: «كان أحد مؤسسي «سورية الإسلام»، ثم تقلّد منصب قائد «لوية ريف دمشق»، ثم عيّن قائد عمليات في ريف دمشق، فقاداً «لوية جيش الإسلام» في سوريا ورئيساً لهيئات «جيش الإسلام». أشرف البويعضاني على إدارة العديد من المعارك، وساهم في وضع استراتيجية دفاعية لحماية الغوطة.

<sup>٤٢</sup> – الشرق الأوسط ، زعيم جيش الإسلام الجديد: نحن معتدلون ونقاتل لأجل، HTTP://WWW.NEWSJS.COM، ٢٦ كانون أول ٢٠١٥.

<sup>٤٣</sup> – حوار أجرته «شبكة الثورة السورية» مع البويعضاني ونشرته عبر صفحتها على موقع فيسبوك.

- مساعدة ما أسماء «الشعب الشائر» على تحقيق مطالبه، والعمل على تحرير المعتقلين في سجون النظام.
- التأكيد على التمسك في صفوف «جيش الإسلام»، وعدم حصول خلاف داخلي بعد وفاة علوش، وإجماع أعضاء مجلس القيادة على القائد الجديد خلال ساعات.
- دعوة الفصائل المقاتلة إلى التوحّد، وطالب المقاتلين بتوحيد كلمتهم.

ويلاحظ أن البويضاني آثر التملّص، في الملف السياسي، من إعلان موقفه من بعض القضايا الحساسة والجوهريّة المتعلقة بمستقبل النظام في سوريا والحياة السياسيّة عامّة، وتحديداً حول الديمقراطيّة والانتخابات والحكومة المدنيّة، وأحال الأمر إلى الشعب للبتّ بشأنها، وقال: إنّ الجيش شريحة من الشعب السوري «ولسنا ممثّلين لهم أو متّحدّين باسمهم حتى نحتكر القرار عنهم، ولنا كامل الثقة بخياراتهم، وهم من أشعل فتيل الثورة وحمّاها ودافعوا عنها وقدّم التضحيات في سبيلها، وإذا خالفناهم في نقاط ما فليس لنا أن نكرّههم على فعل شيء».

### الانشقاقات داخل «جيش الإسلام»

لم يشهد «جيش الإسلام» تعددًا في حالات الانشقاق داخله، ولعل الانشقاق البارز والأهم الذي حصل إبان خروج قائد زهران علوش من الغوطة وسفره إلى تركيا ومن ثم إلى السعودية واللغط الذي وقع داخل مكوّنات «جيش الإسلام»، ومن جانب جماعات مسلحة أخرى، حول أهداف علوش من تلك الزيارة؛ ففي خضم هذا الجدل أعلنت القيادة العسكريّة لـ«جيش الإسلام» في ريف دمشق الغربي في بيان لها، نشر على موقع التواصل الاجتماعي، حلّ «جيش الإسلام» في منطقتهم، وتشكيل «جيش أحباب الله» في ريف دمشق الغربي والقنيطرة؛ وذلك لأخطاء شرعية، عدّ البيان منها ما يلي:

١. نقض الميثاق الشرعي الذي تعاهدت عليه جميع قيادات الفصائل العسكريّة المشكّلة لجيش الإسلام.
  ٢. مخالفه السياسة الشرعية التي كانوا ي يريدون انتهاجها في هذه المنطقة، وعدم توجيه السلاح سوي نحو النظام.
  ٣. محاربة «المجاهدين» في لقمة عيشهم، والتحكّم بآرائهم عن طريق سياسة التجويع، علمًا أنّ راتب «المجاهد» لا يتجاوز ٢٠ دولار، على حدّ زعمه.
  ٤. إصدار فتاوى غير شرعية، كالإفتاء لأحد المجاهدين بالصالحة مع النظام.
  ٥. التفرّد والسلطة بالقرار من قبل القيادة العامة على مجلس الشورى والقيادات العسكريّة التي كانت مشكلة لهذا الجيش.
- وختم البيان بالقول «ما خفي أعظم وأكبر»<sup>(٤)</sup>.

### علاقته مع المعارضات الأخرى

يصف «جيش الإسلام» الانقسام القائم بين الفصائل بالمرض، وبحسب المتحدث الرسمي لجيش الإسلام محمد علوش في حديث خاص مع «العربيّة نت» «أنّ مرض السوريّين الراهن يكمن بالاختلاف الذي هو قائم أيضًا وسط

٤- لوي اسماعيل، انشقاق في جيش الإسلام بريف دمشق الغربي!، الحدث نيوز نقلًا عن موقع «زنobia»، ٢٧ نيسان ٢٠١٥.

الجيش الحر، مرجعاًً أسباب اختلاف الفصائل إلى «الاختلاف المدارس الفكرية الإسلامية، كالإخوان والسلفية، وهذا لا يجب أن يكون في هذه المرحلة»<sup>(٤٥)</sup>.

ولعل تكوين «جيش الإسلام» من اندماج فصائل عديدة وفتحه الباب للفصائل الأخرى للانضمام إليه، الذي عُبر عنه في بيان تشكيله الأول، أبرز شاهد على تلك التموجات. ويؤيد ذلك ما ورد في المقابلة المطولة لزهران علوش بتاريخ ٢١ أيلول ٢٠١٣ وزع نسّها «جيش الإسلام» على موقع «يوتيوب» وتحدّث فيها عن توحّد عشرات المجموعات في إطار تشكيل «جيش الإسلام» قبل شهور، وقال: «نأمل أن يكون هذا الاتحاد فاتحة لاتحادات أخرى أكبر»، وعن موقفه من بقية الفصائل المسلّحة قال: «إننا نرحب بأيّ شخص خرج مجاهداً من أجل الله ودفعاً عن دين الله». وقال إنّ الفصائل في سوريا أنواع، ومنها ما يأخذ صدى إعلامياً أكبر من واقعها على الأرض، والعكس صحيح. و«عموماً، نحن نتعاون مع الفصائل الأخرى، خصوصاً الإسلامية». وتحدّث عن شريط فيديو لأحد قادة «جيش الإسلام»، وفيه انتقادات لـ«النصرة»، فأوضح: «جبهة النصرة فصيل إسلامي مقاتل منتشر في سوريا، وهم إخوة ذوو بأس شديد ونكاية في الأعداء، واشتركتا معهم في كثير من المعارك، ورأينا منهم الإقدام والجهاد الطيب، وأنا شخصياً اجتمعت بشرعاني جبهة النصرة (أبو مارية القحطاني) (المُسؤول الشرعي)، وما وجدت فرقاً بين شرعاني جبهة النصرة وشرعاني جيش الإسلام، وقلت لو أننا كنا فصيلاً واحداً لكان أبو مارية هو شرعاني «جيش الإسلام»، وأضاف أنه يُشيّ على «أبو محمد الجولاني الفاتح (قائد جبهة النصرة) الذي من خلال اجتماع جمعني به قديماً - منذ حوالي عامين - لمست فيه الحرص على مستقبل الأمة، ومع طلب للعلم وثقافة إسلامية عالية». وشدد على «أننا نحن في «جيش الإسلام» نشي على إخوتنا في جبهة النصرة، ولا نعتبرهم خوارج كما يُشاع عنا»، وقال إنه «لا يهمّنا إن رضيت (علينا) الدول التي لها موقف من جبهة النصرة»<sup>(٤٦)</sup>.

وأقام «جيش الإسلام» تحالفات وشارك في تشكيل أطر وغرف مشتركة مع فصائل عديدة، وغالباً ما كانت إثر أحداث ومصادمات مع أطرافها أو في محطات حساسة ومفصلية متنوعة أو ردّاً على تحالفات أو غرف مقابلة، كتحالف «الجبهة الإسلامية» الذي لم يدم طويلاً، وإنشاء غرفة عمليات دمشق وريفها<sup>(٤٧)</sup>، والغرفة المشتركة لأهل الشام لمدينة حلب وريفها بين «جبهة النصرة» التابعة للقاعدة والجبهة الإسلامية (التي يشارك فيها «جيش الإسلام») و«جيش المجاهدين» في ٢٤ شباط ٢٠١٤، و«القيادة الموحدة» للغوطة الشرقية في آب ٢٠١٤<sup>(٤٨)</sup>، وغرفة عمليات حلب في ٢٦ نيسان ٢٠١٥ التي ضمّت ٥ فصيلاً<sup>(٤٩)</sup>، وغرفة العمليات العسكرية في الغوطة بين «جيش الإسلام» و«النصرة» في ١٨ تموز ٢٠١٥<sup>(٥٠)</sup>، وغرفة العمليات المشتركة بين «فيلق الرحمن» و«جيش الإسلام» في أيلول

٤٥- جيش - الإسلام : نحن وسطيون وعلماءنا من الشام فقط، http://vid.alarabiya.net، ١١ كانون أول ٢٠١٥.

٤٦- أنظر: قائد جيش الإسلام في سوريا: «جبهة النصرة» إخوتنا.. ولستا تابعين لأي دولة، مرجع سابق.

٤٧- شارك في الغرفة «لواء الإسلام» قبل أن يصير جيش الإسلام ولواء جيش المسلمين وألوية الفرقان وأحرار الشام

٤٨- وضمت جميع الفصائل الكبرى باستثناء «جبهة النصرة».

٤٩- أكبر الجماعات المشاركة في الغرفة هي: أحرار الشام، جيش الإسلام، الفوج الأول، الجبهة الشامية، فيلق الشام، كتائب تركمان سوريا، ألوية الفرقان، لواء الحق، جيش السنة، لواء صقور جبل الزاوية، الفرقة الشمالية، الفرقة الوسطى، الفرقة الثالثة عشر، الفرقة السادسة والأربعين، جيش العزة.

٥٠- بعد خلاف نشب بين جبهة النصرة و«جيش الإسلام» في الغوطة الشرقية على أثر عدة حوادث حصلت منها حوادث اعتقال لشخصيات من الطرفين، تم عقد بتاريخ ١٩-٧-٢٠١٥ اجتماع بين قائد جيش الإسلام الشيخ «زهران علوش» وقيادة جبهة النصرة في الغوطة الشرقية الشيخ «أبو عاصم» وتم الاتفاق على التالي: وقف جميع حملات التخوين والتشهير والتحريض من قبل الطرفين ومحاسبة المخالفين للاتفاق، وإعادة تفعيل التعاون الأممي بين الطرفين بكافة الملفات، وإزالة جيش الإسلام حاجز مديرية وتقديمه دراسة لجميع الحواجز المنشورة في الغوطة ...

٢٠١٥، علماً أنهما يعملان معاً في إطار «القيادة الموحدة»، وغرفة العمليات المشتركة لإدارة وقيادة المعركة في منطقة المرج<sup>(٥١)</sup> في كانون أول ٢٠١٥، وإلى غير ذلك.

لكن المعروف عن «جيش الإسلام» علاقاته المتأرجحة وغير الودية مع الفصائل المعارضة المختلفة، الإسلامية منها وغير الإسلامية، وكذلك طموحاته «لابلاع باقي الفصائل، أو الالتفاف عليهم»<sup>(٥٢)</sup>. بمشاريع جديدة، على غرار ما قام به في مشروع «الجبهة الإسلامية» الذي لم يدم طويلاً<sup>(٥٣)</sup>.

هذا، مضافاً إلى محاولات «جيش الإسلام» مراراً السيطرة على الفصائل الصغيرة في منطقة الغوطة، وإقدامه على عمليات إلغاء نفذها ضد بعض الفصائل الأخرى، حتى بحق أقرب حلفائه، كـ«الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام» (شباط ٢٠١٦)، ومن قبله «لواء فجر الأمة» (آب ٢٠١٥)، وـ«اللوية تحرير الشام» (تشرين أول ٢٠١٥) وـ«جيش الأمة»<sup>(٥٤)</sup> واعتقال قائد أحدهم طه وعدداً كبيراً من عناصره وحل التنظيم (٤ كانون الثاني ٢٠١٥)، واعتقال قائد «لواء شهداء دوما»؛ وذلك كله بهدف بسط سيطرته ومد نفوذه على منطقة الغوطة.

وكذلك الأحداث والتواترات والتآلفات غير المستقرة التي حكمت العلاقة بين «جيش الإسلام» والفصائل الكبرى المنافسة، كـ«جبهة النصرة» وـ«أحرار الشام»<sup>(٥٥)</sup> – أكبر فصيلين مسلحين سلفيين منافسين له، قوّة وعددًا وامتدادًا، على الساحة السورية – فضلاً عن الفصائل الأخرى، يثير علامات الاستفهام حول التآلفات التي يقيّمها «جيش الإسلام»؛ فإلى جانب المواجهة المسلحة المباشرة له مع النصرة، كالذي جرى في بلدة مديرًا بتاريخ ١٢ تموز ٢٠١٥، نجد أنّ مؤسّس «جيش الإسلام» وقائده السابق زهران علوش يجهر باتهامه للنصرة بأنّها وراء قرار عدم تلبية طلبه الانضمام إلى غرفة «جيش الفتح» (في إدلب)<sup>(٥٦)</sup>. واعتبار أنّ مشكلة النصرة الأساسية ارتباطها بتنظيم القاعدة الأمر الذي لم ير فيه مشكلة سابقاً.

والأمر نفسه بالنسبة لأحرار الشام، ونجد أنّ المنافسة والخلاف قائم بصورة بارزة بين الطرفين، ويزد ذلك، على سبيل المثال في الإعلان الذي تمّ في تشرين الأول ٢٠١٥ في الغوطة الشرقية عن ولادة تحالف جديد بين كل من حركة «أحرار الشام» وـ«جبهة النصرة» وـ«الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام» تحت اسم «جند الملاحم»، لا يضمّ في صفوفه «جيش الإسلام»، الأمر الذي أثار حوله علامات الاستفهام، خصوصاً لناحية التوقيت، ما دفع بعدد من المراقبين إلى القول بأنّ الهدف الأساس منه محاربة نفوذ جماعة علوش، الذي يحكم الغوطة الشرقية بقبضة حديدية، تمنع أيّ جهة لا تحظى بموافقتها من الدخول على الخط<sup>(٥٧)</sup>.

ولذا، لاحظ بعض المحللين أنه «على الرغم من كل التحوّلات التي تشهدها الساحة السورية، لم تتّضح حتى الساعة طبيعة العلاقة التي تجمع بعض الكتائب والفصائل العسكرية المعارضة، خصوصاً كل من «جيش الإسلام» وحركة «أحرار الشام» وـ«جبهة النصرة»، فهي قادرة على التحالف والتخاصم في يوم واحد، من دون أن تقدّم تبريرات عملية يمكن فهمها، باستثناء قتال الجيش السوري، بهدف منعه من التقدّم نحو المناطق التي تسيطر عليها».

٥١ – تشكلت الغرفة المشتركة في كانون أول ٢٠١٥ من «جيش الإسلام، جبهة النصرة، الإتحاد الإسلامي لأجناد الشام، حركة أحرار الشام، وفيلق الرحمن»، وجاء ذلك بعد أيام من سيطرة القوات السورية، مدرومة من حلفائها، على أجزاء واسعة من منطقة مرج السلطان والمطار الاحتياطي بالغوطة الشرقية.

٥٢ – طارق العبد، عين «جيش الإسلام» على سجن عدرا، ١٠ أيلول ٢٠١٥.

٥٣ – أنظر: زهران علوش يهاجم «النصرة»... ويقترح حصار الساحل أو «إنهاء وجود القرى الشيعية»، الأخبار، ١٠ تموز ٢٠١٥. فيحسب مقالة الأخبار فقد عرج «علوش» على مطالبات «البعض» بإنشاء «جيش الفتح» في الغوطة الشرقية، منهاً بداية إلى أن «جيش الإسلام» قدم طلباً للانضمام إلى غرفة «جيش الفتح» التي حررت إدلب، لكن (انتهى).

٤ – ماهر الخطيب، ماذا يجري بين «النصرة» وـ«جيش الإسلام» بالغوطة الشرقية؟، النشرة، ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٥

ونجد، مثلاً، أنّ «هجوم زعيم «النصرة» الإرهابي أبو محمد الجولاني على المشاركين في مؤتمر الرياض، عبر وصفهم بـ«الخونة»، ومن ثم نفيه وجود ما يسمى «الجيش السوري الحر»، الأمر الذي رد عليه «جيش الإسلام» بشكل مباشر عبر رفع شعار «نحن الجيش السوري الحر»، لم يمنع الجانبيين من التحالف ضمن غرفة عمليات مشتركة لإدارة معركة المرج في الغوطة الشرقية، بعد التقدّم الكبير الذي أحرزه الجيش السوري في المنطقة»<sup>(٥٥)</sup>.

## موقف جيش الإسلام من الهدنة

شارك «جيش الإسلام» في جولة المفاوضات الدولية التي انعقدت في ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٦ في جنيف، برعاية مبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا، من خلال رئيس مكتبه السياسي محمد علوش (كبير المفاوضين في وفد المعارضة السورية).

وجاءت جولة مفاوضات «جنيف ٣» في العام ٢٠١٦ بعد جولتي ما سمي بـ«مفاوضات «جنيف ١» عام ٢٠١٢ و«جنيف ٢» عام ٢٠١٤، واجتماع فينا في تشرين الثاني ٢٠١٥، وموافقة مجلس الأمن في ١٨ كانون الأول ٢٠١٥ بالإجماع على مشروع قرار أميري (رقم ٢٢٥٤)، ينص على ضرورة إنجاح المفاوضات بين السوريين، تحت الإشراف الأممي، وتنجح هيئة حكم ذات مصداقية، وتشمل الجميع وغير طائفية، مع اعتماد مسار صياغة دستور جديد لسوريا في غضون ستة شهور، مع إجراء انتخابات في غضون ١٨ شهراً بإشراف أممي. وقد شدد القرار «على ضرورة وقف شامل لإطلاق النار في كل المناطق السورية مع بدء الخطوات الأولى لعملية الانتقال السياسي»<sup>(٥٦)</sup>.

وتحورت جولة مفاوضات «جنيف ٣» حول وثيقة المبعوث الأممي إلى سوريا دي ميستورا، التي تضمنت ١٢ بندًا<sup>(٥٧)</sup>، منها البند الذي ينص على «وقف إطلاق النار، ابتداء من ظهر الجمعة ٢٦ شباط، ويستثنى «تنظيم الدولة وجبهة النصرة وباقى التنظيمات الإرهابية».

وكان واضحاً الحماسة الدولية لإحراز الهدنة في سوريا، ودعم مبادرة المبعوث الدولي في هذا الشأن، وبخاصة من الجانبيين الروسي والأميركي؛ ويرز ذلك بصورة قوية في إعلان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في كلمة متلفزة مساء الاثنين ٢٢ فبراير/شباط، أنه ونظيره الأميركي باراك أوباما اتفقا في حديث هاتفي، بمبادرة من الجانب الروسي، على بيان مشترك لوقف إطلاق النار في سوريا، ابتداء من السبت المُقبل ٢٧ فبراير/شباط<sup>(٥٨)</sup>، تلا ذلك إعلان الأمم المتحدة في ٢٦ فبراير/شباط عن انعقاد الاجتماع الأول لـ«فريق العمل حول وقف إطلاق النار» في سوريا في جنيف،

٥٥- ماهر الخطيب، «جيش الإسلام» يتحالف مع جبهة «النصرة»... أين مؤتمر الرياض؟، النشرة، ١٦ كانون الأول ٢٠١٥.

٥٦- انظر: موقع الجزيرة: <http://www.aljazeera.net>

٥٧- تؤكد الوثيقة على تشكيل جيش سوري موحد، تخرط في صفوته الفصائل المسلحة، التي ستقبل بالدستور الجديد، وتعترف بالحكومة الانتقالية، وضرورة مكافحة الإرهاب، واحترام سيادة سوريا واستقلالها ووحدة أراضيها، والتمسك فيها بدولة ديمقراطية متعددة الطوائف، تقوم على التعددية الاجتماعية والسياسية، وتمثل جميع مكونات المجتمع السوري، وتحمّهم حقوقاً متكافئة. والتشديد على ضرورة الالتزام في سوريا ما بعد التسوية بسيادة القانون، واستقلال السلطة القضائية، والمساواة في الحقوق، وغياب التمييز، واحترام حقوق الإنسان، والحرّيات الأساسية للإنسان. وناشد المبعوث الأممي المفاوضين في ورقة، التوافق على إقرار حقوق المتضررين جراء الأزمة السورية وتعويضهم، مما سيتم جمعه من تبرّعات ستقدمها الدول والجهات المانحة. وتشدد الورقة على رفض السوريين وجود أي فصائل أجنبية مسلحة على أراضي بلادهم، وتطالب الجميع بتجفيف منابع تمويل الإرهاب في سوريا، وبأن يتذكر السلاح في سوريا بيد الدولة والأجهزة الرسمية حصراً.

٥٨- روسيا اليوم، اتفاق روسي أمريكي لوقف إطلاق النار في سوريا ابتداء من السبت، ٢٢ شباط ٢٠١٦.

قبل موعد سريان الهدنة، وأنّ أطراف النزاع كافة وافقت عليها<sup>(٥٩)</sup>.

وفي المقابل، بُرِزَ موقف آخر، بدا غير راض عن مآل الأمور فيما خصّ الاتفاق الأممي المعلن بهذا الشأن، وبرز بشكل خاص من جانب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي قال، خلال افتتاح المؤتمر الدولي السادس حول الصومال – وبعد يوم واحد من إعلان الرئيس الروسي بوتين عن الاتفاق مع نظيره الأميركي – إنّ تركيا لن تبقى صامتة إزاء هذه المذابح والأسوة في سوريا؛ لأنّ سوريا شريكة معنا في التاريخ والمستقبل<sup>(٦٠)</sup>. وبدوره، أُعلن نائب رئيس الوزراء التركي نعمان كورتولوش في مؤتمر صحفي عن عدم تفاؤله بالهدنة المعلنة، وقال «أرجُب بهذه الهدنة، لكنني لست متفائلاً جدّاً إزاء احترامها من قبل كل الأطراف»، وأبدى تحفّظات حول استمرارية وقف إطلاق النار نظراً للشكوك حول مواصلة الضربات الجوية الروسية<sup>(٦١)</sup>.

وفي موقف محاك تقريباً للموقف التركي، اعتبر مثيل «جيش الإسلام» في «جنيف ٣» محمد علوش، في أول تعليق له، أنّ «الهدنة هي إجراء مؤقت، ولم يكن مخططاً لها»<sup>(٦٢)</sup>. مبرراً موقفه بأنّ «القوات الحكومية تقوم بحشد القوات في محاولة للسيطرة على مزيد من الأراضي الخاضعة لسيطرة المعارضة»، وأضاف أنّ «القبول بوقف النار في ظلّ الأوضاع الراهنة يعني بطبيعة الحال استسلام قواتنا، وجيش الإسلام ماضٍ في الدفاع عن الشعب» على حد قوله<sup>(٦٣)</sup>.

وأعقب تصريح محمد علوش بيان للمتحدث باسم جيشه إسلام علوش بتاريخ ٤ آذار ٢٠١٦ نفي فيه انضمام قواته في بلدة الرحيبة في القلمون الشرقي لاتفاق وقف إطلاق النار، واعتبر أنّ أيّ قرار يخصّ الهدنة يعتبر هدنة على مستوى سوريا، سيتّم اتخاذه بالتشاور والتّنسيق الكامل مع فصائل الثوار العاملة على الأرض ومع الهيئة العليا للمفاوضات<sup>(٦٤)</sup>.

ومن المعلوم أنّ الهيئة العليا للمفاوضات في المعارضة السورية كانت أعلنت عن موافقتها على هدنة مؤقتة في سوريا لمدة أسبوعين فقط، وقد لقي ذلك تأييداً من فصائل المعارضة السورية، وفقاً لما أعلنه رئيس الهيئة العليا للمفاوضات رياض حجاب أنّ المعارضة أبدت موافقة أولية على التوصل إلى هدنة مؤقتة، بشرط أن يتم ذلك وفق وساطة دولية، أهمّها توفير ضمانات أممية، بحمل روسيا وإيران على وقف القتال، وفكّ الحصار عن مختلف المناطق، وتأمين وصول المساعدات للمحاصررين، وإطلاق سراح المعتقلين<sup>(٦٥)</sup>.

وكان لافتاً أنّ بعض الفصائل المستثناء من قرار وقف إطلاق النار، ولا سيما «جبهة النصرة» كان أكثر تقدّماً من موقف «جيش الإسلام» من الالتزام بالهدنة عند إعلانها عملياً، فقد التزم عناصرها الهدنة من تاريخ بدء سريان مفعولها يوم ٢٧ شباط، وفقاً لما نقلته وكالة (رويترز)، رغم إعلان زعيمها «أبو محمد الجولاني» رفضه لاتفاق، قبل يوم من

٥٩- الوكالة الوطنية للإعلام، الاجتماع الأول لفريق العمل حول وقف إطلاق النار في سوريا بدأ في جنيف، ٢٦ شباط ٢٠١٦.

٦٠- النشرة، أردوغان أكد ان تركيا لن تبقى صامتة إزاء المأساة في سوريا، ٢٣ شباط ٢٠١٦.

٦١- الجمهورية، تركيا غير متفائلة حيال تطبيق الهدنة في سوريا، ٢٣ شباط ٢٠١٦.

٦٢- أنظر: الديار، هدنة صعبة مؤقتة في ٢٧ شباط. عبارة أميركية - روسية تستثنى داعش والنصرة، ٢٣ شباط ٢٠١٦.

٦٣- أنظر: «جيش الإسلام» يخرج من الهدنة في سوريا، ٤ آذار ٢٠١٦، <http://syriaalyom.com>.

٦٤- بيان باسم المكتب السياسي لجيش الإسلام ٤ آذار ٢٠١٦.

٦٥- الديار، المرجع السابق نفسه.

سريانه، في تسجيل صوتي، ودعوته إلى وجوب تكثيف الهجمات، و قوله إن «السبيل الوحد للخلاص من النّظام هو القتال لا الهدنة»، لكن «رويترز» أشارت إلى أن «مقاتلي النّصرة يلتزمون الهدوء منذ سريان الهدنة، وتخلوا عن بعض محاكمهم الإسلامية، وقلّلوا من وجودهم عند نقاط التفتيش»<sup>(٦٦)</sup>.

وعلى أيّ حال، بدا «جيش الإسلام»، منذ البداية، غير متحمّس لقرار وقف إطلاق النار، ويزّ ذلك في الهجمات القويّة التي شنتها فصائل مسلّحة في اليوم الثاني من نيسان وما بعده، على ريف حلب الجنوبي وريف اللاذقية الشمالي، بالاشتراك مع «جبهة النّصرة»، من ضمنها فصائل مشاركة في الاتفاق، كـ«جيش الإسلام» وـ«أحرار الشام»، وتمكّنت خلاله من السيطرة على نقاط استراتيجية، مثل تلة العيس في ريف حلب الجنوبي، وبدأ أنّ رئيس المكتب السياسي لـ«جيش الإسلام» «دور بارز في التحرير على إنهاء الهدنة والعمل على إسقاطها»، حيث وجّه إلى قائد «أحرار الشام» طلباً واضحاً «بتوحيد الصّفوف وإشعال الجبهات»، باعتبارها اللغة الوحيدة التي يفهمها النّظام<sup>(٦٧)</sup>.

## خلاصة عامة

وبخلاصة، فإن تنظيم «جيش الإسلام» من أكثر التنظيمات التي تحمل نزعة مكيفليّة بين نظائره من التنظيمات السلفية المسلّحة في سوريا، فهو متارجح في مواقفه، ويحمل طموحات عالية تجاه السلطة، وطموحاته غير المحدودة تجعل الأبواب أمامه مشرعة للوصول. ولعل جوشوا لانديس، الخبير في الشؤون السورية في جامعة أوكلاند، من كتب عن علوش، هو الأكثر دقة في توصيف قادة «جيش الإسلام»، في قوله: «علوش وموظفوه نالوا المزيد من الدهاء»، مضيفاً: «زهران يريد أن يكون في الجانب المنتصر»، واصفاً «جيش الإسلام التابع لعلوش والجماعات الإسلامية الأخرى بـ«النّماذج القاسية».

٦٦ - رويترز، ٤ آذار ٢٠١٦، نقلًّا عن <http://syria-news.com>، رغم رفضها لها.. وكالة: «جبهة النّصرة» التزمت الهدوء واحترمت «الهدنة».

٦٧ - عبد الله سليمان علي، الهدنة في سوريا على شفير الانهيار، السفير، ٤ نيسان ٢٠١٦



## المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى ببحوث  
الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا  
الاجتماعية والاقتصادية وتوثيق المسائل  
الاستراتيجية والتحولات العالمية المؤثرة.

هاتف: ٠١/٨٣٦٦١٠

فاكس: ٠١/٨٣٦٦١١

خلوي: ٠٣/٨٣٣٤٣٨

البريد الإلكتروني:

dirasat@dirasat.net

[www.dirasat.net](http://www.dirasat.net)

الرمز البريدي:

Baabda 10172010

P.O. Box: 24 / 47

Beirut - Lebanon

صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات

والتوثيق

إعداد: الدراسات الاجتماعية

تاریخ النشر: نیسان ٢٠١٦

العدد: الثاني